وتهكم به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد تنبيه لا باس بذكر شيء من هذه القصة فنقول قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يقطع بقومه البحر وكانوا بني اسرائيل استعاروا من قوم فرعون الحلي والثياب لعيد يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وكان يوسف عليه السلام عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلهم عجوز على موضع العظم فاخذه وقال موسى عليه السلام للعجوز احكي اي نظري لك شيئا اطلبيه فقالت اكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته الف الف وخمسمائة الف سوى الجنيبين والقلب فلما انتهى موسى الى البحر قال لما ثموت فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فقال لهم موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهي رطبة قد عاريه فيبست عليها الصبا فجفت فقال لخاف الغرق في بعضها فجعل بينهم كوى يرى بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر وانفلق فرعون الى تلك الطرق فقال له قومه ان موسى قد سحر البحر كما ترى وكان على فرس حصان فاقبل جبريل عليه السلام على فرس انثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فابصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على اثرها فصاحت الملائكة في الناس الحموا حتى اذا لحق اخرهم وكاد اولهم ان يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى نظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم فلفظهم البحر الى الساحل واصابوا من سلاحهم وذكر ابن عباس ان جبريل قال يا محمد لو رايتني وانا اوسع فرعون في الماء والطين مخافة ان يتوب فهذا معنى قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم ولما انعم الله تعالى على قوم موسى عليه السلام بانواع النعم ذكر ولادهم تلك النعم فناداهم بقوله تعالى يا بني اسرائيل والمنادى من وجد من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما انعم به على اجدادهم زمن موسى عليه السلام ولانك ان ازالة الضرر يجب تقديمه على ايصال المنفعة الدينية اعظم من ايصال المنفعة الدنيوية فلهذا ابدا تعالى بازالة الكفر بقوله قد انجيناكم من عدوكم فان فرعون كان ينزل بهم من انواع الظلم كثيرا من القتل والاذلال والخراج والاعمال الشاقة ثم ثنى بذكر المنفعة الدينية بقوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن اي الذي على اليمين بالنسبة الى توجهكم هذا الذي وجوهكم فيه الى بيت ابيكم ابراهيم عليه السلام وهو جانبه الذي يلي البحر وناحية مكة واليمن ووجه المنفعة فيه انه انزل في ذلك القرب عليهم كتابا فيه بيان دينهم وشرع شريعتهم ثم ثلث بذكر المنفعة الدنيوية بقوله تعالى ونزلنا عليكم بعد انزال

هذا الكتاب

هذا الكتاب من هذه المواعد لا تفارش رواحكم المن اي الترنجبين والسلوى اي الطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم امر اباحة ان فسر الطيب بالذيذ لان المن والسلوى من لذائذ الاطعمة وان فسر بالحلال لان الله تعالى انزله لهم ولم تمسسه يد الا مبينين مهوا يجاب وقراهزة والكسائي قد انجيناكم وواعدناكم ما رزقناكم بناء مضمومة بعد النون من انجينا وبعد الدال من وعدنا وبعد الف من رزقنا والالف في الثلاثة واسقط ابو عمرو الالف قبل العين من وعدنا واثبتها الباقون ثم زجرهم عن العصيان بقوله لا تطغوا فيه اي فيما رزقناكم باء خلال بسكره وتشدد بما حد الله لكم فيه من الصرف والبطر والمنع عن المستحقين وقرا الكسائي فيحل بضم الحاء اي ينزل والباقون بكسرها اي يجب عليكم غضبي اي عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك وقيل قد وقع في الهاوية وقرا الكسائي بضم اللام الاولى وكسرها الباقون ولما كان الانسان محل الزلل وان اجتهد رجاه واستعطفه بقوله سبحانه وانى لغفار اي ستار باستار ذيل العفو لمن تاب اي رجع عن ذنبه من الشرك وما يقاربه وآمن يكمل ما يجب الايمان به وعمل صالحا يقصد بقلبه الايمان ثم اهتدى باستمراره على ذلك الى موته فائدة اعلم انه تعالى وصف نفسه بكونه غافرا وغفورا وغفارا وبان له غفرانا ومغفرة وعبر عنه بلفظ الماضي والمستقبل والامر اما وصف كونه غافرا فقوله تعالى غافر الذنب واما كونه غفورا فقوله تعالى وربك الغفور واما كونه غفارا فقوله تعالى لغفار لمن تاب واما اقتران فقوله تعالى اغفر لنا ربنا واما المغفرة فقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس واما صيغة الماضي فقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واما لفظ الاستغفار فقوله تعالى استغفروا ربكم ويستغفرون لمن في الارض ويستغفرون للذين امنوا وهم ملائكة لطيفة وهو ان العبد له اسما ثلاثة الظالم والمظلوم والظلام اذا كثر منه الظلم وهو تعالى في مقابلة كل واحد من هذه الاسماء اسم فكانه تعالى قال ان كنت ظالما فانا غافر وان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت ظلاما فانا غفار فيجب على كل من ارتكب معصية كبيرة او صغيرة ان يتوب منها لهذه الآية ودل على ان العمل الصالح غير داخل في الايمان لانه تعالى عطف العمل الصالح على الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه ولما امر الله تعالى موسى عليه السلام بحضور الميقات مع قوم مخصوصين قال المفسرون هم الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور ليأخذوا